ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

Moriscos between the Franks and the Slowed down Islamic Support (897-1018 AH/ 1492-1609AD)

Firas Hamad Khalaf Owaid
College of Arts, Tikrit University

* *Corresponding author: E-mail* :
Firas_fan@tu.edu.iq
07701849163

***Keywords*:**
Moriscos
Inquisition
Granada
Skin revolution

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 28 Aug 2018
Received in revised form 2 Sept 2018
Accepted 2 Sept 2018
Final Proofreading 15 Feb 2024
Available online 17 Feb 2024
E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

A B S T R A C T

The period of 897AH/1492AD to the year 975AH/1568AD in which Granada fell the last Muslim stronghold in Andalusia, with Christians was a period of bitter agony for the Muslims of Andalusia in general and Granada in particular, after the inquisition had violated all human values and took the rights of Muslims in envious spirit and disinterested of any compassion or humanity to the extent that it would not have been satisfied to live under the rule of Christians except to declare them innocent of the religion of Islam and to convert to Christianity and call them "Morskine".

Therefore, the Muslims of Granada did not stand idly by in front of the arrogance and brutality of the Inquisition, and after they were stranded in order to change their bitter reality, they declared their grand revolution in 975/1568 AD, which is also called the skin revolution, relative to the series of mountains around Granada, which barricaded the rest of the Muslims in which they declared their revolution. The revolution lasted for two years. It witnessed various forms of sacrifice. It represented the Islamic Championship against the oppression of the Christians and the Catholic Church, the notorious Inquisition.

But that massive revolution was not successful for many reasons, including the fact that it has not received the assistance of States.

© 2024 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.31.2.2024.23

الموريسكيون بين الفرنجة وتباطؤ الدعم الاسلامي (٨٩٧-١٠١٨هـ/١٤٩٢-١٦٠٩م)

فراس حمد خلف عويد/ كلية الآداب, جامعة تكريت

الخلاصة:

تمثل المرحلة الممتدة من سنة ٨٩٧هـ/١٤٩٢م السنة التي سقطت فيها غرناطة آخر معاقل المسلمين في الاندلس بيد النصارى الى سنة ٩٧٥هـ/١٥٦٨م, مرحلة عذاب مرير لمسلمي الاندلس عامة وغرناطة على وجه التحديد, وذلك بعدما استباحت محاكم التفتيش كل قيم البشرية وانتهكت حقوق المسلمين بروح حاقدة متجردة من أي رأفة أو إنسانية لدرجة أنها لم تكن لترضى أن يعيشوا تحت حكم النصارى إلا ان

يعلنوا براءتهم من دين الإسلام ويعتنقوا المسيحية وأطلقت عليهم تسمية (الموريسكيين).

لذلك لم يقف مسلمو غرناطة مكتوفي الأيدي أمام غطرسة ووحشية محاكم التفتيش, وبعدما تقطعت بهم السبل من أجل تغيير واقعهم المرير اعلنوا ثورتهم الكبرى سنة ٩٧٥هـ/١٥٦٨م التي تسمى أيضاً ثورة البشرات نسبة إلى سلسلة الجبال المحيطة بغرناطة والتي تحصّن فيها البقية الباقية من مسلمي الاندلس وأعلنوا فيها ثورتهم, واستمرت تلك الثورة لسنتين كانتا حافلتين بشتى صور التضحية والبطولة الإسلامية ضد تسلط النصارى والكنيسة الكاثوليكية المتمثلة بمحاكم التفتيش سيئة الصيت.

لكن تلك الثورة العارمة لم يُكتب لها النجاح لأسباب عديدة, ومنها عدم تلقيها للمساعدة المرجوة من الدول الإسلامية التي كان ينظر إليها الموريسكيون بعين الأمل من أجل مساعدتهم للخلاص من سلسلة الجرائم المرتكبة بحقهم.

كلمات مفتاحية (الموريسكيون, محاكم التفتيش, غرناطة, ثورة البشرات, الطرد النهائي)

المقدمة:

نظرة عامة:

تمثل المدة الواقعة بين سنة ٨٩٧هـ/١٤٩٢م السنة التي سقطت فيها غرناطة (ياقوت الحموي, ١٩٧٧م,ج٤, ١٩٥) الى سنة ٩٧٥هـ/١٥٦٨م, مرحلة عذاب مرير عاشها مسلمو الأندلس على امتداد قرنٍ من الزمان, وذلك بعدما استباحت محاكم التفتيش (تشارلس لي, ١٩٨٨م, ٤٧-٤٨) كل قيم البشرية وانتهكت حقوق المسلمين بروح حاقدة متجردة من أي رأفة أو إنسانية لدرجة أنها لم تكن لترضى أن يعيشوا تحت حكم النصارى إلا أن يعلنوا براءتهم من دين الإسلام ويعتنقوا المسيحية وأطلقت عليهم تسمية الموريسكيون, والمقصود بالموريسكيين هم المسلمون الذين تظاهروا بالنصرانية عقب سقوط غرناطة بيد النصارى. فقد كان المسلمون في إسبانيا حتى سقوط غرناطة ١٤٩٢ يسمح لهم بالاحتفاظ بعقيدتهم, ولكنهم واجهوا بعد ذلك الخيار بين اعتناق المسيحية أو الطرد. استمر عدد كبير من المسلمين العرب يمارسون سراً الفرائض الإسلامية (مجموعة من العلماء والباحثين, ٢٠١٠م, ج٦, ٣٢٧٤).

لذلك لم يقف مسلمو غرناطة مكتوفي الأيدي أمام غطرسة ووحشية محاكم التفتيش, وبعدما تقطعت بهم السبل من أجل تغيير واقعهم المرير اعلنوا ثورتهم الكبرى سنة ٩٧٥هـ/١٥٦٨م التي تسمى أيضاً ثورة البشرات, "البشرات هو الإسم الذي يطلق على كل الجبل المجاور لغرناطة, ويمتد من الشرق إلى الغرب, ويقع فيما بين مدينة غرناطة والبحر, ويبلغ طوله سبعة عشر فرسخاً, وعرضه أحد عشر فرسخاً تقريباً. (دي مندوثا, ٢٠٠٨م, ٣٥) نسبة إلى سلسلة الجبال المحيطة بغرناطة والتي تحصّن فيها البقية الباقية

من مسلمي الاندلس وأعلنوا فيها ثورتهم, واستمرت تلك الثورة لسنتين كانتا حافلتين بشتى صور التضحية والبطولة الإسلامية ضد تسلط النصارى والكنيسة الكاثوليكية المتمثلة بمحاكم التفتيش سيئة الصيت.

لكن تلك الثورة العارمة لم يُكتب لها النجاح لأسباب عديدة, ومنها عدم تلقيها المساعدة المرجوة من الدول الإسلامية التي كان ينظر إليها الموريسكيون بعين الأمل من أجل مساعدتهم للخلاص من سلسلة الجرائم المرتكبة بحقهم.

أهمية البحث:

أن التطرق إلى موضوعة ضعف الدعم الإسلامي لمسلمي الاندلس وما نتج عنه من تمادي نصراني وصل إلى درجة تعرض الموريسكيين للطرد النهائي من الأندلس سنة ١٦٠٩م, واجب تاريخي يُلزم الباحثين في الشأن الإسلامي أن يناقشوه بكل ما يحمل من مرارة وأسى على فردوس المسلمين المفقود.

الدراسات السابقة:

لقد اعتمد البحث على سلسلة من المراجع التاريخية التي اعانت في إيضاح شيء من ظلامية تلك المرحلة وسوادها الحالك, وكان لا بد من الإستعانة ببعض المراجع الاجنبية المترجمة إلى العربية, فضلاً عن المراجع العربية التي كتبها مؤرخون عرب متخصصون في تاريخ الأندلس, أمثال شكيب أرسلان و محمد عبدالله عنان و محمد عبده حتاملة و علي المنتصر الكتاني وغيرهم من المؤرخين العرب الذين كانت لهم وقفات مهمة في محطات تاريخ الإسلام في الأندلس, فقد كانت مؤلفاتهم مثل الحلل السندسية في الاخبار والآثار الأندلسية و دولة الإسلام في الأندلس و التهجير القسري لمسلمي الأندلس و موسوعة الديار الأندلسية و انبعاث الإسلام في الأندلس, مؤلفات مهمة أغنت البحث بالمعلومة التاريخية المهمة.

منهجية البحث:

تشتمل الدراسة على مبحثين, اهتم المبحث الأول بمواقف الإمبراطورية العثمانية وحكام المغرب تجاه معاناة الموريسكيين ومستوى دعمهم لثورة البشرات, بينما ناقش المبحث الثاني مواقف المماليك من القضية الموريسكية, فضلاً عن مناقشة مستفيضة لقرار الطرد النهائي الذي طال الموريسكيين وتشتتهم خارج بلادهم الأندلس.

أخيراً فأن هذا البحث هو محاولة متواضعة في سبيل إيضاح تقلبات تلك المرحلة المهمة من تاريخ مسلمي الأندلس, ونسأله تعالى يوفقنا في مسعانا وأن يتقبله عملاً خالصاً لوجهه الكريم.

المبحث الأول: موقف الدولة العثمانية تجاه قضية الموريسكيين .

أولاً: رسالة استنجاد من الموريسكيين إلى السلطان العثماني.

لم تكن استغاثات الموريسكيين بمن ينجدهم وينقذهم من أوضاعهم المؤلمة وليدة ثورتهم, وإنما سبقتها بزمن بعيد رسائل استنجاد إلى السلطان العثماني بايزيد الثاني, وذلك أبان سقوط غرناطة وتسليمها بيد الملكين الكاثوليكيين بعد أن استفحل الافراط بالقسوة والمظالم التي كبّلت الموريسكيون وقيدتهم, فأخذوا يبحثون عمّن ينجدهم ممّا هم فيه, ولعل الرسالة التي ارسلوها للسلطان العثماني بايزيد الثاني (البعلبكي, ١٩٩٢م, ٩٤, ٤٤١) تختصر تلك المشاهد المروعة الممزوجة ألماً وانكساراً شديدين, ومما جاء في تلك الرسالة التي كتبت شعراً,

" ســـلام كريـم دائـم متجدّد أخص به مولاىَ خيرَ خليفةِ

سلام على مولاي ذي المجد والعُلا ومَن ألبس الكفارَ ثوبَ المذلَّة

سلام على من وسّع الله ملكه وأيده بالنصر في كل وِجهة

سلام على مولاي من دار ملكه قسنطينة أكرم بها من مدينة

سلام على من زيَّن الله ملكه بجند وأتراك مِن أهل الرعاية...

سلام عليكم من عبيد تخلَّفوا بأندلس بالغرب في أرض غُربة

أحاط بهم بحر من الروم زاخرٌ وبحر عميقٌ ذو ظلام ولُجَّة

سلام عليكم من عبيد أصابهم مُصاب عظيم يا لها من مصيبة

سلام عليكم من شيوخ تمزقت شُيُوبهم بالنَّتف من بعد عِزَّة...

سلام عليكم من عجائزَ أُكرِهَت على أكل خِنزير ولحمٍ لِجِيفة

نقبل نحن الكلُّ أرض بساطكم وندعو لكم بالخير في كل ساعة

أدام الإله ملككم وحياتكم وعافاكم من كل سوء ومِحنة

وأيدكم بالنصر والظَّفر بالعِدا وأسكنكم دار الرضا والكرامة

شكونا لكم مولاي ما قد أصابنا من الضُّر والبلوى وعظم الرزية

غُدِرنا ونُصِّرنا وبُدِّل ديننا ظُلِمنا وعوملنا بكل قبيحة

وكنا على دين النبي محمدٍ نقاتل عُمّال الصليب بنية...

وصِرنا عبيداً لا أسارى فنفتدى ولا مسلمين نطقهم بالشهادة

فلو أبصرت عيناك ما صار حالنا إليه لجادت بالدموع الغزيرة

فيا ويلنا, يا بؤس ما قد أصابنا من الضُّرِّ والبلوى وثوب المذلّة

سألناك يا مولاي بالله ربّنا وبالمصطفى المختارِ خيرِ البرية

وبالسادة الأخيار آل محمد وأصحابه أكرم بهم من صحابة

وبالسيد العبّاس عمّ نبيّنا وشيبته البيضاء أفضلِ شيبة

وبالصالحين العارفين بربّهم وكلِّ ولي فاضل ذي كرامة

عسى تنظروا فينا وفيما أصابنا لعل إله العرش يأتي برحمة" (المقري, ١٩٣٩م, ج١, ١٠٩-١١٥).

رغم ما يكتنف هذه الرسالة من ألمٍ وحزنٍ عميقين ووصف دقيق لأحوال مسلمي غرناطة والعذابات التي يذوقونها على يد النصارى, إلا أن مصادر التاريخ أشارت إلى أن السلطان العثماني لم يتمكن من فعل شيء واكتفى بارسال رسالة إلى الملكين الكاثوليكيين (مجموعة من العلماء والباحثين, ٢٠١٠م, ج٥, ٢٣٨٣) من أجل رفع بعض المعاناة عن كاهل الموريسكيين, وذلك بعدما وجد أن من الصعب مساعدتهم بشكل مباشر, ولذلك لم يكن لرسالة السلطان العثماني أي أثر يذكر, "فاكتفى السلطان بايزيد بارسال كتاب إلى الملكين الكاثوليكيين, بعد ثورة البيازين عام ١٤٩٩م (القلقشندي, ١٩٢٢م, ج٥, ٢١٤), لم يكن له أي أثر يذكر" (السامرائي, وآخرون ٢٠٠٠م, ٣٠٩).

ثانياً: موقف الدولة العثمانية من ثورة البشرات ومدى دعمها للموريسكيين.

لعل ممّا يثير الإستغراب أن يتزامن ذروة اضطهاد الموريسكيين واندلاع ثورتهم الكبرى في البشرات سنة ١٥٦٨م مع ذروة انتصارات الإمبراطورية العثمانية خلال القرن السادس عشر وبسط نفوذها على مناطق عديدة في شمال افريقيا والسواحل المتآخمة لاسبانيا, دون أن يكون لهذه الإمبراطورية دور فاعل ومؤثر في إنقاذ مسلمي الاندلس ودعم ثورتهم التي كانت تمثل الأمل الاخير لتخليصهم من نير محاكم التفتيش وسيطرة النصارى, فمثلاً كانت الجزائر تحت حكم "البايلربايات(١٥١٨-١٥٨٨م) (الخطيب,

١٩٩٦م, ٨٤) من حكم خير الدين بربروسا صعوداً حيث شكلت نسقاً تاريخياً, وأصبحت البلاد تحت حكم إداري أقره السلطان العثماني سليمان القانوني (البعلبكي, ١٩٩٢م, ٢٤٢) وبرزت التركيبة العسكرية فيه ونشطت في حوض البحر المتوسط في مواجهة التحدي الأوربي الاستعماري وتصفية الأطماع الأسبانية عبر المتوسط والموانئ المهمة في وهران والمرسى الكبير عقود من الزمن" (الزيدي, ٢٠٠٣م, ٩٦), ورغم تمكن العثمانيون من طرد الأسبان عن المناطق الساحلية من الجزائر وتونس وفرض سيطرتهم القوية على تلك الأماكن إلا أنهم لم يتقدموا باتجاه اسبانيا بشكل قوي ومؤثر من أجل دعم الموريسكيين سواءً كان ذلك الدعم لتخليصهم من الظلم الذي وقع عليهم أو دعماً لثورتهم التي اندلعت سنة ١٥٦٨م.

أن الباحث التاريخي يقف مستغرباً أمام مستوى الدعم المتواضع الذي قدمه الأتراك العثمانيون للثورة والذي لم يتعد سوى مساعدات محدودة وغير مؤثرة كثيراً, لكن ذلك لا يمنع القول أن رجال البحرية العثمانيون قدموا خدمات مهمة فيما يتعلق بإجلائهم العديد من مسلمي الأندلس وتأمين نقلهم إلى بلاد المغرب العربي, وهو ما انعكس إيجاباً على تلك البلاد بعد أن نقل إليها الموريسكيون خبراتهم الزراعية والصناعية فانتعشت اقتصادياً, إذ نقلوا تجاربهم وخبراتهم ومهاراتهم التي أتقنوها من قبل, "فزرعوا البساتين ونشطوا الريف والبحرية وحركة السفن والموانئ والحِرف والصناعات المتنوعة بحيث ازدهرت تونس دون غيرها من الولايات في المغرب العربي, وازدحم البحر المتوسط بحركة التجارة والتجار والسفن" (الزيدي, ٢٠٠٣م, ٩٤), كما لا يمكن إغفال دور خير الدين بربروسا وأخيه عروج ومساعداتهم العديدة للبقية الباقية من مسلمي الأندلس, وهما بذلك يمثلان جانباً مشرقاً للامبراطورية العثمانية تجاه الإضطهاد الذي واجهه الموريسكيون على يد السلطات الأسبانية ومحاكمها الموغلة بالقسوة على كل ما هو اسلامي أو له علاقة بالإسلام في غرناطة, وقد تمكنا هذان البطلان من إنقاذ آلاف الموريسكيين وحملهم إلى شواطئ الأمان, "فأنقذوا من تلك المحنة القاتلة ما يزيد عن العشرة آلاف نسمة... ولم يجرأ أسطول اسبانيا على صده أو محاولة الوقوف أمامه, فأخذ خير الدين يحمل على سفنه أكبر عدد ممكن من أولئك المستضعفين في الأرض, الفارين بدينهم وبكرامتهم, بل كان يترك أكبر عدد من بحارته الجزائريين فوق أديم الأرض الاسبانية لكي يحمل مكانهم عدداً من اللاجئين. حتى إذا ما أوصلوهم إلى دار السلامة والأمن, فوق ساحل الجزائر, عاد إلى اسبانيا ليأتي بغيرهم, وهكذا مكنه الله من ناصية البحر, فكرر غدوه ورواحه بين الساحلين سبع مرات متوالية, وكان جملة من أنقذهم من رجال الأندلس ونسائهم يبلغ السبعين ألفاً" (المدني, د ت, ٢٢٦-٢٢٧).

ولو عدنا إلى استغاثات الموريسكيين بالامبراطورية العثمانية سنجدها متواصلة كلّما سنحت الفرصة لذلك, فقد استغاثوا بالسلطان بايزيد الثاني(١٤٨١-١٥١٢م) بعد فترة قصيرة من سقوط غرناطة من أجل التدخل لوضع حد لمعاناتهم الدائمة مع محاكم التفتيش وتعسف السلطات الاسبانية, وقد أشرنا إلى

مراسلته للملكين الكاثوليكيين دون ان تثمر عن شيء يذكر, ولكن من الإنصاف عدم إغفال دوره بمحاولة نجدتهم بالإتفاق مع السلطان المملوكي لمصر باعتبار أن قوات العثمانيين في وقت سقوط غرناطة لم تكن متواجدة على مقربة من الشمال الافريقي, واتفق مع السلطان المملوكي في مصر قايتباي (١٤٦٨-١٤٩٦م) (الزركلي, ٢٠٠٢م) على إرسال اسطول بحري لنجدتهم عن طريق صقلية (ياقوت الحموي, ١٩٧٧م, ج٣, ٤١٦). إلا أن ظروف السلطانين السيئة حالت دون إرسال مثل هذا الأسطول (السامرائي, وآخرون ٢٠٠٠م, ٣٠٩), ومع هذا لم ينعدم أمل الموريسكيون بنجدة الأتراك لهم واستمرت مناشداتهم للدولة العثمانية بغية الحصول على المساعدات التي من شأنها أن تقوي موقفهم, ولكن تلك المناشدات كانت غالباً ما ترجع بنتائج عكسية على وضع الموريسكيين في غرناطة, فلا إجابة شافية من العثمانيين يمكن لها أن تغير حالهم نحو السكينة, بل على العكس فأن السلطات الأسبانية ومحاكمها ما فتأت من إلحاق الأذى بهم وترويعهم وتعذيبهم لو صادف أن اكتشفت شيئاً من تلك المراسلات والإستغاثات, "وقد كانت السياسة الإسبانية تتخذ من هذه الرسائل, التي يوجهها العرب المتنصرون إلى إخوانهم المسلمين فيما وراء البحر, كلما تفاقمت آلامهم ومحنتهم, ذريعة للاشتداد في مطاردتهم, واعتبارهم خطراً على سلامة الدولة, لأنهم يأتمرون بها مع ملوك الدول الإسلامية أعداء اسبانيا النصرانية" (عنان, ١٩٩٧م, ٣٤٨).

لكن وفيما يبدو تاريخياً أن السلطان بايزيد الثاني(١٤٨١-١٥١٢م) لم يكن رافضاً مساعدة المورسكيين بقدر ما كان منشغلاً في صراعات متعددة ومتشعبة, منها ما يتعلق بالنزاع مع أخيه حول السلطة وانشغاله أيضاً بحروب على جبهات عديدة أدت إلى أن يكون موقفه من قضية الأندلسيين تصطبغ بهذه الصبغة من عدم الوضوح والجدية في التدخل المباشر, "وكان السلطان بايزيد يعاني من العوائق التي تمنعه من إرسال المجاهدين, بالإضافة إلى مشكلة النزاع على العرش مع الأمير جم, وما أثار ذلك من مشاكل مع البابوية في روما وبعض الدول الأوربية وهجوم الهولنديين على مولدافيا والحروب في ترانسلفانيا والمجر والبندقية وتكوين التحالف الصليبي الجديد ضد الدولة العثمانية من البابا جويلس الثاني وجمهورية البندقية والمجر وفرنسا" (الصلابي, ٢٠٠١م, ١٧٢).

لكن الحال لم يتغير كثيراً فيما يتعلق بالمساعدات والنجدات التركية إلى الأندلس حتى بعد توالي انتصارات الامبراطورية العثمانية على مختلف الجبهات, فقد سجل التاريخ الاسلامي تواصل طلبات النجدة الأندلسية بالعثمانيين بعد وفاة بايزيد الثاني ومنها, "رسالة مسلمي غرناطة إلى السلطان سليمان القانوني سنة ١٥٤١م" (التميمي, ١٩٨٩م, ٣٤).

أما فيما يتعلق بالدعم العثماني للثورة الموريسكية ١٥٦٨م, ورغم أن تلك الثورة كانت تمثل الومضة التي كان يمكن لها استعادة مجد المسلمين في اسبانيا, نجد أن التجاوب العثماني لم يكن بالحجم

والمستوى المأمول لتحقيق نتائج ملموسة من شأنها إحداث تغيير في توازن القوى, وإن كان انشغال الامبراطورية العثمانية في ذلك الوقت بالتحضير والاستعداد لمهمة السيطرة على جزيرة قبرص أمراً لا بد منه, إلا أنه لا يلغِ المسؤولية الملقاة على عاتق العثمانيين في نجدت الموريسكيين بأهم مرحلة في تاريخهم وآخر أمل لهم في العيش بحريّة وكرامة وسلام, "ويحق لنا أن نتساءل عن عدم وصول مساعدة أكثر جدية من الخارج, فنجد الأتراك مشغولين بفتح جزيرة قبرص, هذا بالإضافة إلى بعض المناوشات الواقعة بينهم وبين روسية المجاورة, وعلى الرغم من أن الأتراك فتحوا قبرص في خريف عام ١٥٧٠م إلا أن ذلك لم يتح لهم تقديم المساعدة للموريسكيين فقد كان الوقت متأخراً. ولقد تركت تركيا الاهتمام بأحداث البحر المتوسط من الجهة الغربية لدرجة أنها وصلت إلى هدنة غير معلنة مع فيليب الثاني" (هورتز, بنشنت, ١٩٨٨م, ٦٠), لذلك فأن الباحث التاريخي يجد نفسه في حيرة واندهاش بسبب تواضع الدعم الإسلامي لتلك الثورة, إذ لم تفد أغلب المناشدات المشفوعة بدموع الذل والقهر, ولم تجد صداها الكبير في نفوس ولاة أمور المسلمين رغم أن السلطات الاسبانية لم تكن مهيأة تماماً لمواجهة الثورة, وربما كانت ستخسر كل ما حققته في الأندلس أو في غرناطة على أقل تقدير لو كان هناك موقف عثماني قوي ومؤثر في دعم الثورة في بداياتها, "فإذا كان هذا ما كانت عليه إسبانيا من الوهن في الداخل في الجيش والمال فإنه من غاية حسن الحظ لتلك المملكة أن تخيب آمال العصاة من العرب والمسلمين في الحصول على العون من الخارج, إذ لو أن مجهوداً موحداً بذلته دول الإسلام ضد المسيحيين في إسبانيا حينئذ لغيَّر ذلك المجهود مصير شبه الجزيرة الإسبانية. ولكن شيئاً من ذلك لم يكن... ومع افتقار العرب والمسلمين إلى السلاح والمعونة الوافية من الخارج, ومع قلة عددهم بالنسبة إلى عدد أعدائهم, فإن إسبانيا لمّا ثاروا لم تستطع إلّا بشقّ النفس وبعد جهد جهيد إخضاع عصيانهم المنعزل" (تشارلس لي, ١٩٨٨م, ٨٣) وهذا يبين إلى أي مدى كان تخوف الإسبان من احتمالية حدوث تواصل عثماني موريسكي, إذ كان مجرد التفكير بمثل هذا التواصل يقلق السلطات الاسبانية ويجعلها في حالة من الترقب والهلع الشديد من أن ينتج عنه اجتياح اسلامي للأندلس وإعادة حكم العرب فيها, ولكن ذلك لم يحدث واستمرت محاكم التفتيش في غيّها وبث سمومها ضد الموريسكيين, "كان احتمال التدخل التركي يؤخذ بجدية كبيرة لدرجة أن فيليب نفسه حذّر السفير البابوي في أكتوبر ١٥٦٩ من أن تحالفاً تركيا– موريسكياً قد يؤدي إلى هزيمة اسبانيا. وفي مارس من العام التالي, أمر فيليب رجال الدين في أنحاء إسبانيا كافة بالصوم والصلاة والدعاء ((بألّا يهاجم الأسطول التركي العدو المشترك للنصرانية)) الممتلكات الإسبانية في شمال إفريقيا أو ((يساعد الثوار المورسكيين في مملكة غرناطة أو يشجعهم))" (كار, ٢٠١٣م, ٣٠٩), وبعدما أعلن انطلاق الثورة الموريسكية الكبرى في البشرات سنة ١٥٦٨م, لم يتوانى قادة الثورة من إرسال المبعوثين إلى حكام المسلمين الأتراك وممثليهم في الجزائر, إلا أن الإستجابة كانت متواضعة كسابقاتها!!!, "فلم يلب سلاطين القسطنطينية طلبات المورسكيين المتجددة للنجدة منذ سقطت غرناطة,

واعتذر أمير الجزائر عن عدم ارسال السفن واكتفى بالتشجيع والثبات... واستجاب لنداء المورسكيين مجموعة من المجاهدين الأفارقة, وعبرت جموع جريئة منهم العدوة إلى الشواطئ الأسبانية, كما جازها إليهم فرقة من الأتراك المتطوعين, أسرعوا لنجدة إخوانهم المنكوبين" (جمال الدين, ١٩٩١م, ٩٦-٩٧).

لكن السؤال المطروح, لماذا كانت المساعدات العثمانية متقطعة وغير مستمرة من أجل تحقيق النصر أو على الأقل إجبار السلطات الأسبانية لتقبّل المسلمين كشركاء في الأندلس أرضاً وتاريخاً؟ هل يمكن أن نعزو اسباب ذلك كله إلى انشغال الإمبراطورية العثمانية في معاركها والعمل على استتباب أوضاعها الذي أخذ اهتمامها وصرف نظرها بعض الشيء عن فتح جبهات جديدة في أوربا وهو ما حال دون تقديم العون الكافي للموريسكيين؟, أم أن هناك أسباباً أخرى تتعلق بصعوبة إيصال تلك المعونات؟, وهو أمر لا يمكن قبوله في ضل سيطرة كبيرة للعثمانيين على مياه البحر المتوسط, ولو كان الأمر كذلك لما تمكن حاكم الجزائر من ارسال مائتي جندي إلى غرناطة امتثالاً لأمر السلطان العثماني سليم الثاني الذي لم يكن قد أعان الثورة كثيراً, وهو ما بينته المراسلات بينه وبين حاكم الجزائر آنذاك, "استلمت رسالتك ومعها رسالة موريسكيي غرناطة, وقد أخبرتني بما قمت به وبالأسلحة التي جمعتها لنصرتهم, لكن لا تستعد لشيء دون سبب وجيه له. ابعث بمائتي جندي تركي وليس أكثر, ممن عندك من البحارة, وحسبما ستسير أمور الحرب سنقوم بالتصرف" (دي ايتا, ٢٠٠٩م, ٣٦), لم يكن هناك أي تفسير مقنع لذلك التوجس الذي أبداه السلطان سليم الثاني تجاه القضية الموريسكية وتردده في إرسال النجدة العاجلة التي كان يأمل ثوار البشرات وصولها من الامبراطورية العثمانية, لذلك فأن هذا الإجراء المتواضع المتمثل بارسال مائتي متطوع لم يكن ليغنِ الثورة شيئاً كبيراً, كما أن حثّ أمير الجزائر للموريسكيين وتشجيعهم على الثبات دون أن يكون دعمه موازياً لما يطلبه من الثوار لهو أمرٌ يدعو إلى الإستغراب, فأي ثبات يمكن أن يستمر بغير تعزيز ولا معونة يمكن لها أن تعطي الثائرين همّة مضافة وبصيص أملٍ في نهاية النفق, كما تضمنت الرسالة السلطانية ذكرٌ لأعداد الثوار وقلة تسليحهم الذي كانوا يأملون أن يوفره لهم العثمانيون, وهذا يعني ان السلطان العثماني كان على معرفة بالثورة وأعداد رجالها, وفي جنبات الرسالة ما يؤكد تعاطف السلطان مع الموريسكيين, وهذا التعاطف رغم أهميته كان يمكن ان يكون مؤثراً لو اقترن بتدخل عثماني مباشر (الكتاني, ٢٠٠٥م, ١٠٣).

مع ما تقدم ذكره من قِلّة الدعم الإسلامي وجد الثوّار أنفسهم يواجهون فناءً متواصلاً مع تقادم الأيام, وقد عبّر إبن عبو آخر قادة ثورة الموريسكيين موضحاً بما لا يقبل اللبس عدم وصول المساعدات الكافية من الحكام المسلمين والتي من شأنها إدامة قوة الثوّار وتعزيز قدراتهم القتالية التي كانت بحاجة إلى من يقدم لها الدعم الكافي من أجل مواصلة المقاومة وبث روح الأمل بالإنتصار والخلاص من واقعهم المؤلم, وقد تحدث ابن عبو إلى رجاله مبيناً أن الثورة أخذت تتجه إلى نهاياتها بسبب عدم وصول المعونة المأمولة من الأتراك وبايلرباي الجزائر(الخطيب, ١٩٩٦م), وبين ذلك بشكل صريح قائلاً: "أيها القادة

الشجعان, الذين واجهوا خطر الحرب بكل شجاعة, وقتلوا بأيديهم الكثيرين من أعدائنا, لقد فعلنا من جانبنا كل ما يجب علينا فعله, وقد أوشكت الحرب على نهايتها, ولا نستطيع أن نستمر آملين في إحراز النصر, ولنأخذ في اعتباراتنا أن المدد الذي أرسله ملك الجزائر قد عاد إليه ولم يستطع أن يرسو على أرض إسبانيا, وأن الأتراك لن يأتوا ولا يعرفون على أي حال تسير بنا أمور الحرب" (دي ايتا, ٢٠٠٩م, ٤٨٣).

أشار بعض المؤرخون أن ضعف المعونة العثمانية للموريسكيين قد يكون له أسبابه التي فرضت أن تكون بهذا الشكل غير المقنع, وهي أسباب قد تكون مقنعة أحياناً وغير ذات إقناع أحياناً أخرى, خاصة وأن العثمانيون كانوا قد بنوا جيوشاً قوية وأسطولاً يتيح لهم تحقيق نتائج كبيرة لو كان امر مساعدة الموريسكيين واستعادة غرناطة تقع ضمن اولويات السلاطين الأتراك, ومع ذلك فأن بعض المؤرخون يلتمسون الأعذار للإمبراطورية العثمانية على الرغم من القدرات العسكرية الكبيرة التي كانت تتمتع بها والتي كان يمكن لها أن تحدث الفارق على ارض الواقع, فنجدهم يقدمون بعض الشواهد التاريخية التي تعزز تلك الأعذار, ومنها :

"١- بعد المسافة بين العثمانيين والأندلسيين.٢- تضييق الحصار الصليبي على غرناطة باعتبارها الحلقة الأخيرة في سلسلة السيادة الإسلامية.٣- عدم اكتمال خبرة العثمانيين البحرية, حيث كانت معظم حروبهم برية.٤- توتر علاقات العثمانيين بدولة المماليك قلّص فرص التعاون لإنقاذ الأندلس.٥- انشغال العثمانيين بمجابهة عدد كبير من الأعداء في قارات متعددة" (موسى, ١٩٩٤م, ١٠٦).

ومهما كانت رؤية المؤرخين والباحثين فيما يتعلق بحجم المساعدة العثمانية تجاه مسلمي غرناطة, فأن قراءة الأحداث وتتبعها يكشف رغبة عثمانية كبيرة في تأمين سيطرتها على ما تحت سلطانها من أراضي وعدم اتضاح الصورة التاريخية والأسباب الحقيقية الكامنة وراء عدم جديتها لمد نفوذها تجاه غرناطة وإنقاذ مسلميها, وإن كانت رؤية بعض المؤرخين تلتمس الأعذار للإمبراطورية العثمانية لتبرير موقفها من مأساة الموريسكيين ورغم وجود شواهد تاريخية يتضح من خلالها اجلاءها العديد من الموريسكيين ونقلهم إلى بلاد الإسلام إلا أن ذلك لا ينزع عنها المسؤولية الكبيرة التي كانت ملقاة على عاتقها من أجل التدخل ومواجهة الأسبان عسكرياً لتحرير الأندلس عامة أو غرناطة على وجه الخصوص, لا بل أن التدخل السياسي الذي يضمن سلامة الموريسكيين وتأمين حقوقهم الدينية والإنسانية والتاريخية في الأندلس غالباً ما كان غائباً هو الآخر في السياسة العثمانية أو لم يكن مؤثراً على أقل تقدير.

المبحث الثاني: مواقف حكام المغرب والمماليك من القضية الموريسكية.

أولاً: مواقف حاكم المغرب تجاه ثورة الموريسكيون.

لم يختلف موقف حاكم المغرب عن موقف العثمانيين تجاه مأساة مسلمي غرناطة, إذ لم تجد إستغاثات الموريسكيين استجابة كبيرة من شأنها تخليصهم من وابل العذاب المستمر الذي أخذ يغلف حياتهم, فكانت مناشداتهم تجد صداها في نفوس عوام مسلمي المغرب العربي لكنها لا تجد إجابة حكومية شافية, وهذا يفسر تطوع بعض المغاربة وعبورهم إلى الأندلس لنصرة اخوانهم تدفعهم حميتهم على الإسلام والمسلمين, "ووعد سلطان مراكش بالمساعدة والغوث, ولكن هذا الصريخ المتكرر من جانب الموريسكيين لم ينتج أثره المنشود, ولم يلبه غير إخوانهم المجاهدين في إفريقية, فقد استطاعت جموع جريئة مخاطرة, أن تجوز إلى الشواطئ الإسبانية, منهم فرقة من الترك المرتزقة, وأن تهرع إلى نصرة المنكوبين" (عنان, ١٩٩٧م, ٣٦٨), ولو عدنا إلى ما قبل ثورة غرناطة بسنوات عديدة سنجد ضعف المغرب في الجانب العسكري كان واحداً من الاسباب التي منعت من تقديم يد العون للموريسكيين وحرّك ذلك الضعف أيضاً أطماع الإسبان تجاه المغرب وشرعوا بمهاجمة سواحله قبل تسليم غرناطة بيد الملكين الكاثوليكيين (قشتيليو, ٢٠٠١م, ٢٨), ورغم ذلك بقت عيون الموريسكيين تتطلع إلى المغرب أملاً بالمساعدة والخلاص, وتوالت رسائل الاستنجاد مذكرة بروابط الدين والأخوة التي تفرض على المسلمين تقديم يد العون لإخوانهم, لكن الإجابة الرسمية كانت متواضعة كالعادة ولم تتعد الوعود بالمساندة, وكانت الرسالة الثانية موجهة من أحد زعماء الثورة في البيازين إلى أحد رؤساء المغرب, يناشد كاتبها إخوانه المغاربة ويستغيث بهم بحق روابط الدين والعرق ويصف ما يتعرضون له على يد النصارى "من إرغامهم على ترك اللغة والشريعة, وكشف الوجوه الحيية المحتشمة, وفتح الأبواب... ثم يقول: ((لقد غمرتنا الهموم وأعداؤنا يحيطون بنا إحاطة النار المهلكة. إن مصائبنا لأعظم من أن تحتمل, ولقد كتبنا لكم في ليال تفيض بالعذاب والدمع, وفي قلوبنا قبس من الأمل. إذا كانت ثمة بقية من الأمل في أعماق الروح المعذبة)). جاءت الأجوبة من الجزائر والمغرب تعد بالمساندة" (الكتاني, ٢٠٠٥م, ٩٥).

وقد وردت في كتاب تاريخ الدولة السعدية مرويات تفيض حزناً بسبب مواقف سلطان المغرب المتخاذلة والمتآمرة إن صح القول, وهو الذي كان يضطهد الموريسكيين الفارين من غرناطة إلى بلاده ويمعن في إذلالهم إلى درجة وصفه الكاتب بأنه قد غشّ هؤلاء المنفيين المستضعفين بعد أن كان قد وعدهم بالوقوف إلى جانبهم, فأي معونة ترتجى من شخص آثر الغدر بأناس لا حول لهم ولا قوة وهم يرزحون تحت نير الظلم والطغيان, وكانت أكثر كتبهم إلى "مولاي عبدالله لأنه هو القريب إلى أرضهم, وكان قد قوى سلطانه [وصحت أركانه وجندت أجناده وكثرت أعداده], فأمرهم غشاً منه أن يقوموا على النصارى ليثق بهم بفعلهم, فلما قاموا تراخى عما وعدهم به وكذب عليهم غشاً لهم ولدين الله تعالى

ومصلحة لملكه الزائل. وكانت بينه وبين النصارى مكاتبات وأنه استشار معهم أن يخرجوا أهل الأندلس إلى ناحية الغرب ويعمروا السواحل" (مؤلف مجهول, ١٩٩٤م, ٤٠), كما أن توتر العلاقات بين العثمانيين والمغاربة كان لها أثرها كذلك على حجم المعونة المغاربية تجاه غرناطة ومسلميها, إذ اتسمت العلاقات بين الطرفين بعدم الثقة وخشية مولاي عبدالله الغالب بالله من سيطرة الدولة العثمانية على بلاده, ولذلك كان دائماً ما يميل حاكم المغرب إلى طرف النصارى ضد الدولة العثمانية متناسياً كل القيم الدينية من أجل مصالحه الشخصية وضناً منه أن بمواقفه تلك سيقوي جبهته ضد العثمانيين (الكتاني, ٢٠٠٥م, ١١٣-١١٤).

ثانياً: موقف الحكام المماليك تجاه الموريسكيين

لم تكن مواقف قايتباي حاكم مصر المملوكي مشجعة, خاصة وأنه لم يتمكن من تنفيذ رغبة بايزيد الثاني بارسال اسطول بحري لنجدة مسلمي الأندلس, وقد توفي قايتباي دون أن يتمكن من تقديم أي مساعدة تذكر للموريسكيين, وقد يكون موقف الملك الأشرف قانصوه الغوري (البعلبكي, ١٩٩٢م, ٣٤٦) مختلفاً عن سابقه بعض الشيء, فبعد أن أرسل له الموريسكيون رسائل الإستنجاد والإستغاثة, أوفد إلى الملكين الكاثوليكيين ليبلغهما أنه سيضطر إلى معاملة الرعايا المسيحيين في مصر بذات المعاملة التي يعامل بها هذان الملكان مسلمي الأندلس, وهذا تهديد فيه من القوة ما يشرح النفس لكنه لم يمضِ في تنفيذه بعد أن صدّق أكذوبة فردناند وايزابيلا أن المسلمين في الاندلس يتمتعون بكافة حقوقهم!, وذلك بعدما "أوفد الملكان الكاثوليكان إليه في اغسطس سنة ١٥٠١م. السفير بيدرو مارتير دي أنقليريا رئيس كاتدرائية غرناطة الذي أقنع السلطان قانصوة بأنهم يعاملون الموريسكيين معاملة حسنة, وأن لهم الحقوق والواجبات نفسها التي يتمتع بها الأسبان. ولم يستطع الملك قانصوة مساعدة الموريسكيين, إذ كان وقتها مشغولاً بحركات سليم الأول سلطان الأتراك العثمانيين, والصراع المحتدم بينهما الذي ما كان يخمد إلا ليتجدد بشكل أكثر ضراوة" (حتاملة, ١٩٨٠م, ٩٩-١٠٠).

لم يعد أمام الموريسكيون وهم يُخذلون من حكام المسلمين سوى أن يعتمدوا على أنفسهم لإحداث أمر يمكن أن ينتزعوا به شيئاً من حقوقهم المسلوبة, وبعد أن يأسوا من أي نصرة إسلامية تكون عوناً لهم وسنداً وظهيراً كان لا بد عليهم من مواصلة كفاحهم حتى النهاية, فإمّا حياة تسر الصديق وإمّا ممات يغيض العدا, وأمام هذا الواقع الذي اصبحوا في دوامته لم يعد أمامهم سوى طرق ثلاثة لا رابع لها, "هي: الموت أو التنصير القسري, أو الهجرة خارج البلاد. وفضل الكثير منهم البقاء في بلادهم, والقبول بالأمر الواقع, والتنصير القسري, ولو بالظاهر, حيث صعب عليهم مفارقة بلاد ولدوا فيها, ونشأوا تحت سمائها, وامتزج حبها بدمائهم وعمّرها الآباء والاجداد ما يقرب من (٨ قرون) من الزمن"(حتاملة, ١٩٨٠م, ١٠٠-١٠١), وحتى الأغلبية التي رضت بالعيش في واقعها الجديد كانت هدفاً لسياسة التعسف طويلة الأمد

التي انتهجها الاسبان ضدها, وأخذت تواجه موتاً بطيئاً ومنظماً لم يكن لها القدرة على تحمله أبداً, فكانت انتفاضاتهم وثورتهم الكبرى أملهم الأخير في البقاء على قيد الحياة, ولكن حتى هذا الأمل خبا وانطفأ ومات في نفوسهم, فقُتِل أكثرهم خلال قرنٍ من الزمن وطرد آخر شتاتهم واجتث من أرض الأندلس بعد أن صدر بهم قراراً نهائياً يأمر بطردهم وأعلن بمرسوم في ٢٢ سبتمبر سنة ١٦٠٩م, "يبدأ القرار بالتنويه بخيانة الموريسكيين, أو اتصالهم بأعداء اسبانيا, وإخفاق كل الجهود التي بذلت لتنصيرهم, وضمان ولائهم, وما استقر عليه رأي الملك من نفيهم جميعاً إلى بلاد البربر (المغرب)... وقع قرار النفي على الموريسكيين وقع الصاعقة, وسادهم الوجوم والذهول. وكان عصر الثورة قد ولّى, ونهكت قواهم, ونضبت مواردهم. وكانت الحكومة الإسبانية قد اتخذت عدتها للطوارئ, وحشدت قواتها في جميع الأنحاء الموريسكية, واجتمع زعماء الموريسكيين وفقهاؤهم في بلنسية, وقرروا أنه لا أمل في المقاومة وأنه لا مناص من الخضوع, واستقر الرأي على أن يرحلوا جميعاً, وألا يبقى منهم أحد... وأخذوا في بيع ما تيسر بيعه من المتاع, وتدفقت السلع على الأسواق, من الماشية والحبوب والسكر والعسل والملابس والأثاث وغيرها, لتباع بأبخس الأثمان.... ونفذ قرار النفي في كل مكان بصرامة ووحشية, واستمرت السفن شهوراً بل أعواماً تحمل أكداساً من تلك الكتلة البشرية المعذبة, فتلقى بها هنا, وهناك, في مختلف الثغور الإفريقية, في غمر من المناظر المروعة المفجعة" (عنان, ١٩٩٧م, ٣٩٦-٤٠١).

وبعد صدور القرار الظالم بطرد الموريسكيين من أسبانيا انطوت صفحت هذا الشعب المكافح والمناضل الذي عانى أقسى الظروف وأشدها وطأة ما يربو على قرنٍ من الزمان, إذ حفل تاريخ الموريسكيين بعذابات مريرة منذ سقوط غرناطة ٨٩٧هـ/١٤٩٢م حتى قرار الطرد النهائي الذي طالهم سنة ١٦٠٩م.

الخاتمة:

لقد خلص البحث إلى جملة معارف وحقائق تاريخية تُلخّص حياة الموريسكيين بعد سقوط آخر معاقل المسلمين في الأندلس والمتمثلة بغرناطة, ويمكن إيجازها على النحو التالي:

١- لم يحصل الموريسكيون على الدعم الذي كانوا يأملونه من البلاد الإسلامية والذي كان يمكن له أن يضع حداً لمآسيهم.

٢- تواصل رسائل النجدة من قبل الموريسكيين إلى سلاطين الدولة العثمانية التي لم تتمكن من تقديم المعونة التي يمكن لها ان تحدث فارقاً على الأرض يمكن ان يخفف من وطأة العذاب الموريسكي.

٣- أدرك الموريسكيون أنهم لن يحصلوا على الدعم الإسلامي الذي يمكن له أن يعزز صمودهم, وهذا ما تجلى بشكل واضح خلال كلمة ابن عبو آخر قادة الثورة الموريسكية الكبرى ١٥٦٨- ١٥٧١م لجنوده خلال المرحلة الاخيرة من عمر الثورة.

٤- لقد كانت خيبة الأمل كبيرة بسبب المواقف غير المؤثرة من قبل بعض الدول الإسلامية تجاه اخوانهم في الدين, وتأتي الدولة العثمانية في طليعة الدول التي كان يمكن لإسهامها وتدخلها المباشر أن يغير موازين القوى ويكتب تاريخاً مجيداً للسلاطين العثمانيين, لكن المؤسف حقاً أن موقف تلك الدولة لم يكن بمستوى طموح وأمل الموريسكيين بها.

٥- كذلك لم تختلف مواقف البلاد الإسلامية الأخرى عن موقف العثمانيين.

٦- لعل من الإنصاف ذكر صفحة بيضاء مشرقة كان لها دوراً في انقاذ بعض الموريسكيين وايصالهم إلى بر الأمان, وهو ما أقدم عليه خير الدين بارباروسا وأخيه عروج من بطولات سجلها التاريخ ودوّنها بكل تقدير لهذين الرجلين, وربما يمثل هذان الرجلان الجانب الوحيد المشرق للدولة العثمانية تجاه قضية مسلمي الأندلس.

٧- ازدادت وطأة المأساة على الموريسكيين بعد فشل ثورتهم الكبرى, وقد تمثل ذلك بصدور قرار الطرد النهائي بحقهم.

٨- مما زاد في وطأة المأساة أن ذلك الطرد كان من التعسف والهمجية والحقد ضد الإسلام بتهجير جموع من آلاف المسلمين عن وطنهم وأرضهم إلى جهات الأرض التي لم يكونوا قد ألفوها أو يمكن لهم أن يصلوها إلا بمعاناة بالغة.

٩- جاء طرد الموريسكيون ليمثل الصفحة الأخيرة من صفحات الوجود الإسلامي في الأندلس, بعدما حاولوا جاهدين التمسك بدينهم وارضهم والتضحية في سبيلهما بالأرواح والاموال لمدة طويلة زادت على قرنٍ من الزمان.

List of sources and references قائمة المصادر والمراجع:

Al-Baalbaki, Munir، muejam 'aelam almurdi, ta1, Dar Al-Ilm Lil-Millain (Beirut, 1992 AD).

Di Mandutha, Diighu Uwrtadu, (D 1575AD), harb gharnatat, tarjamatu: ayman eabdalhalim, salwaa mahmud, murajaeatu: jamal eabdalrahman, ta1, almarkaz alqawmia liltarjamati, (alqahirati, 2008AD).

Di 'iita, Khynis Birith, alharb dida almuriskiiyn aljuz' althaani min "alhurub al'ahliat fi ghirnata", tarjamatu: eayishat mahmud suaylamm, murajaeatu: jamal eabdalrahman, ta1, alhayyat aleamat lishyuwn almatabie al'amiriiti(alqahira, 2009 AD).

Eanan, Muhamad Abdallah, dawlat al'iislam fi alandls aleasr alraabieu, ta4, matbaeat alkhanji, (alqahirat, 1997AD).

Hatamila, Muhamad Eabda, altansir alqasriu limuslimi alandalas fi eahd almalkayn alkathulikiayn (1474-1516 AD), ta1, aldaamieat al'urduniyati(Amman, 1980 AD).

Hurtizi, 'antuniu duminqir, binthanta, birnardi, tarikh muslimi al'andalus almuriskiuwn hayaatan wamasat 'aqaliyatun, tarjamatu: eabdialeal salih taha, ta1, dar aliashiraq (aldawhat, 1988 AD).

Jamal aldiyn, Eabdallah Muhamad, almuslimun almnssarwn 'aw almurskiuwn al'andalsiun, ta1, dar alsahwa (alqahirati, 1991 AD).

kar, Mathiu, aldiyn waldam 'iibadat shaeb alandilsi, tarjamatu: mustafaa

qasimi, murajaeati: 'ahmad khuris, ta1, hayyat 'abu zabi lilsiyahat walthaqafat kalimata, ('abu zabi, 2013 AD).,

Al-Katani, ealii almuntasir, anbieath al'iislam fi al'andilusi, ta1, dar alkutub aleilmiati, (birut, 2005 AD).

Al-Khatib, Mustafaa Abdalkrim, muejam almustalahat wal'alqab altaarikhiati, ta1, muasasat alrisala (birut, 1996 AD**).**

Al-Madani, Ahmad Twfiq, harb althalathimiayat sanat bayn aljazayir wa'asbania 1492-1792, du.ta, alsharikat alwataniat lilnashr waltawziei, (qsantinat, di.t).

Majmueat min aleulama' walbahithina, almawsuea alearabia almuyasarati, ta1, almaktabat aleasriati, (birut, 2010 AD).

Mualif majhula, tarikh aldawlat alsaediat altakmidartiati, ti: eabdalrahim binihadata, ta1, dar tinmil liltibaeat walnashri, (maraksh, 1994 AD).

Al-Muqry, shihab aldiyn 'ahmad bin muhamad altilmsani,(D 1041AH-1631AD), 'azhar alriyad fi 'akhbar eiad, ta: mustafaa alssqa, abrahim al'abyari, eabdalhafiz shalabi, du.ta. matbaeat lajnat altaalif waltarjamat walnashri, (alqahirai, 1939 AD).

Musaa, muhamad bin hasan bin eaqila, astijabat aslamiat lisarakhat 'andalasiatin, ta1, dar al'andalus alkhadra'i, (jidah, 1994AD).

Qashtiliu, Muhamad, hayat almuriskus al'akhirat bi'iisbanya wadawrihim kharijaha, ta1, matabie alshuwikh (titwan, 2001AD)

Al-Qlqashandi, Abu Aleabaas Ahmad, (D 821 AH /1418AD), subh al'aeshaa fi kitabat al'iinsha, ta: dar alkutub almisriihi, du.ta, dar alkutub almisriih (alqahirati, 1922AD).

Al-Saamaraayiy, khalil abrahim, wakhrun, tarikh alearab wahadaratuhum fi al'andils, ta1, dar alkutub alwataniati, (binghazi, 2000AD).

Al-Salabi, Ali Muhamadi, aldawlat aleuthmaniat eawamil alnuhud wa'asbab alsuquta, ta1, dar altawzie walnashr aliaslamiati, (alqahirati, 2001AD).

Al-Tamimi, Abdaljlil, aldawlat aleuthmaniat waqadiat almuriskiiyn al'andalsiin, ta1, markaz aldirasat walbuhuth aleuthmaniat walmuriskiat waltawthiq walmaelumat (tunus, zghuan, 1989AD).

Tsharlis Li, Hinri, alearab walmuslimun fi al'andalus baed suqut gharnatat, tarjamatan: hasan saeid alkarmi, ta1, dar lubnan liltibaeat walnashr (birut, 1988 AD).

yaqut alhamwy, shihab aldiyn 'abi eabdallah yaqut bin eabdallah, (D 626 AH-1229AD), muejam albildan, du.ti, dar sadir, (birut,1977AD).

Al-Zarkali, Khayr aldiyni, (D 1396 AH-1976 AD), al'aelami, ta15, dar aleilm lilmalayini, (birut, 2002AD).

Al-Zaydi, Mufid, mawsueat altaarikh aliaslamii, aleasr aleuthmani, du.t , dar 'usamat lilnashr waltawzie (emman, 2003AD).